المدرسة العامرية برداع

سلمى الراضي

مدرسة العامرية برداع واحدة من النماذج الفريدة للعمارة الاسلامية اليمنية ، وقد قام بتشييدها في ربيع الاول ٩١٠ هـ الموافق ١٥٠٤م عامر بن عبدالوهاب بن دواوود بن علي بن طاهر من اسرة بني طاهر الذي حكم في الفترة من ٨٩٤ - ٩٢٣ هـ الموافق ١٤٨٩ - ١٥١٧م .

تتكون المدرسة العامرية من طابقين وقد بنيت على مرتفع :

الطابق الارضي : ويشتمل على صالات ومخازن وحمامات وربما كان هذا الطابق يشغله طلاب المدرسة الداخليين .

الطابق الثاني : ويشتمل على قاعة الصلاة بقبابها ذات الزخارف الرائعة والفريدة وحجرات الدراسة التي تقع حول فناء الساحة الوسطى .

لقد كانت العامرية في حالة مهملة ومزرية وبالرغم من ذلك فان بنائها الاساسي ظل قويا ومتماسكا مما ساعد في اعداد برنامج معقول للصيانة وبتكلفة أقل واعتباره مشروعا نموذجيا لخطط الصيانة المستقبلية للمباني والمعالم الاثرية باليمن .

بدأ العمل بالمشروع في نوفمبر الماضي ١٩٨٢م بميزانية مشتركة من الهيئة العامة للأثار ودور الكتب ووزارة الاوقاف وبرنامج المساعدة الفنية الهولندي ، وتحت اشراف عالمة الآثار الدكتورة سلمى الراضي والمهندس المعماري النرويجي جان بجورنسون ، واخصائي الآثار العزي محمد مصلح من الهيئة العامة للأثار ودور الكتب .

خلال سنة من العمل تقريبا تم اصلاح وصيانة الجدران الخارجية للمبنى كما تم ترميم واجهتي المبنى الشرقية والغربية وبناء دعامات لاساسات البناء بغرض تقويتها ، أما جدار القبلة (الحائط الشمالي) فقد كان في حالة سيئة مما تتطلب هدمه واعادة بنائه بذات النمط ونفس مواد البناء ، ولم يكن هذا يسيرا لولا أن المشروع استفاد من خدمات الاساطي العزي قطعة وعبدالله رزق اللذان كان لمعرفتهما بأساليب البناء التقليدية الدور الكبير والفعال في انجاز هذا العمل بالصورة المطلوبة .

في نفس الوقت شرع الاسطى محمد سلطان في الاعمال الخاصة بالقضاض ، ويمكن القول بأن الواجهة الغربية بالمبنى قد شارفت على الانتهاء .

الخطوات الكبيرة القادمة تتمضن اصلاح السقف والمدخل الشرقي ، أما الترميمات والاصلاحات الداخلية فستكون المرحلة الاخيرة ، ونأمل أن تمول هذه المرحلة بواسطة مؤسسة أغاخان .

وعلى المدى الطويل تعتبر أقل تكلفة حيث انها تدم لفترة أطول كما أنها لاتساعد على تخريب المبنى أثناء عمليات الصيانة . الاسمنت من ناحية أخرى يستمر في العمل بالعامرية بطيئا ومجهدا ذلك اننا نستعمل أساليب البناء التقليدية التي لاينبغي الاسراع فيها ولم نلجأ قط الى استخدام الاسمنت بل الجص والطين والقضاض هي المواد التي استعملت في عمليات الترميم هذه .

بما أن استعمال أساليب البناء التقليدية يأخذ وقتا طويلا الا أنها امتصاص الرطوبة مما يؤدي الى اضعاف أساسات البناء وفي حال كشفه وتعرضه للهواء الطلق فان عمره الزمني لايزيد عن نصف قرن .

لقد ظلت المدرسة العامرية واقفة ومنتصبة منذ حوالي خمسمائة سنة تقريبا واننا نأمل بعد عمليات الترميم هذه ان تدوم خمسمائة سنة أخرى .

من الضرورة والاهمية المحافظة على التراث اليمني الغني والفريد في نوعه والذي يتمثل في المواد الاثرية والمعالم والمباني التاريخية بالاضافة الى أنماط وأساليب البناء التقليدية المحليه . كما أن على جهات الاختصاص ممثلة بالهيئة العامة للآثار ودور الكتب ووزارة الاوقاف ووزارة البلديات وجامعة صنعاء والمسئولين بالمحافظات أن يدركوا بأن التعاون هو السبيل الامثل والوحيد للحفاظ على التراث اليمني العريق .

لقاء مع رئيس البعثة الأثرية الإيطالية

يتسائل كثير من الناس عن هذه البعثات ونتائج دراستها لهذا رأينا أن نعطي القارىء نبذة موجزة عن هذه البعثات والنتائج التي توصلت اليها عبر أبحاثها الميدانية والمعملية فكان لقاؤنا الاول مع البر وفسور اليساندرودي ميغرى رئيس البعثة الاثرية الايطالية الذي أجاب على الاسئلة التي توجهنا بها اليه عن الهيكل التنظيمي للبعثة ونشاطاتها وأهدافها وماذا أضافت الى التاريخ اليمني على ضؤ ماتوصلت اليه من نتائج وحقائق عملية .

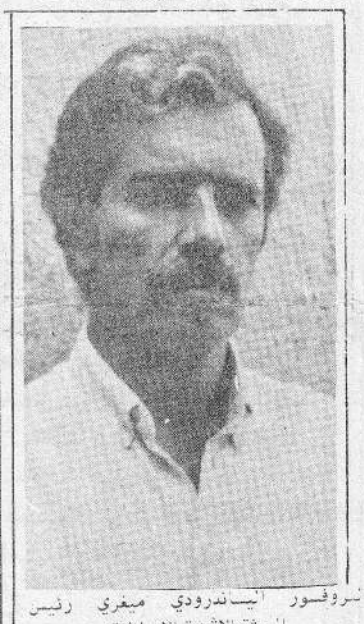

البروفسور اليساندرودي ميغري رئيس البعثة الاثرية الايطالية

● في البداية تحدث البر وفسور ميغرى قائلا :

كان حضور البعثة الاثرية الايطالية وفقا للاتفاقية الثقافية الثنائية الموقعة بين حكومتي الجمهورية العربية اليمنية والحكومة الايطالية في ٢٠ مايو ١٩٨٢م ولفترة خمس سنوات .

والبعثة تتبع أكاديميا واداريا مؤسسة اسميو وهي مؤسسة ثقافية تعني بشئون الآثار ولها بعثات علمية أثرية في عدد من دول العالم مثل أفغانستان وباكستان واليابان وعمان وسيلان وايران . وتتكون البعثة الاثرية الايطالية من مجموعة من العلماء والمختصين في حقل الآثار على مستوى عال من الكفاءة العملية والاكاديمية ، بجانب تخصصات مساعدة في مجال الطبوغرافيا والهندسة المعمارية والتصوير والترميم وعلم الاحياء الاحاثي ، كما أن البعثة مجهزة بأحدث أدوات العمل البحثي والتنقيبي ولها مقر ثابت في صنعاء هو المركز اليمني الايطالي للتعاون الاثري جوار قصر البشائر بحارة البونية .

● وعن أهداف البعثة أجاب البر وفسور قائلا : يمكننا تلخيص أهداف البعثة في هدفين أساسيين كما تنص بذلك الاتفاقية الثنائية انفة الذكر :-

أولا : تدريب مختصي الآثار المحليين نظريا وعمليا وذلك عن تقديم محاضرات منهجية للطلاب بمقر المركز واطلاعهم على كيفية رسم القطع الاثرية والترميم والتصوير بجانب مشاركتهم لنا في العمل الميداني لكسب الخبرة في مجالات المسح الاثري والتنقيبي ، وقد شارك في الموسم الماضي ستة طلاب من الهيئة العامة للآثار وأربعة طلاب من شعبة الآثار بجامعة صنعاء . وبالمناسبة هذا المركز بكامل معداته هدية للجمهورية العربية اليمنية بعد أن تستكمل البعثة الايطالية أبحاثها بانتهاء الاتفاقية ونأمل أن يكون مركزا للابحاث والكشوف الاثرية باليمن بجانب تدريب الاطر المحلية في المجالات ذات العلاقة بعلم الآثار .

ثانيا : جمع المعلومات والحقائق العملية بهدف فهم ودراسة حضارات عصور ماقبل التاريخ باليمن - وهذا الجانب قد أهمله الدارسون وغفلوا عنه - حتى نتمكن من معرفة جذور حضارات المدنيات القديمة باليمن .

ويمكننا القول : بأن البعثة الاثرية الايطالية هي الاولى التي اهتمت اهتماما علميا بدراسة ماقبل التاريخ باليمن اذا استثنينا العالم الفرنسي وبيل ديز هير منتس الذي اكتشف بعض بقايا مباني دائرية متفردة في اقليم تهامه . ذلك أن الدارسين وعلماء الاثار قد ركزوا جهودهم كلها في دراسة حضارات المدنيات القديمة (عصر ماقبل الاسلام) سبأ وحمير الخ . . ولهذا نرى ندرة ان لم نقل انعدام أي اشارات الى تاريخ عصور ماقبل التاريخ بالجمهورية العربية اليمنية

بعد الاستطلاع والمسح الذي قمنا به لمنطقة وادي مسور (خولان الطيال) اخترنا موقعين أساسيين يرجعان الى حضارة العصر الحجري الحديث المتأخر لنبدأ بهما الموسم الاول لنشاطاتنا التنقيبية باليمن وهما :

موقع المسنة : في هذا الموقع تمكنا من اكتشاف أثار منازل وقطع فخارية وبعض الحبوب وعظام حيوانات مستأنسه بجانب كميات لابأس بها من الفحم .

موقع جبل قطران : ويقع قرب قرية بيحان شمال الحدا وفيه تم اكتشاف أساسات منازل حجرية مزخرفة والعثور على كثير من الادوات الحجرية المتقنة الصنع كرؤوس سهام ومكاشط وأحجار رحى ومخادر الا أننا لم نعثر على أي فخاريات وهذا دلالة على قدم هذا الموقع بالنسبة لموقع المسنة .

اضافة الى ذلك فقد تم تحديد أكثر من أثنتي عشر موقعا لفترة العصر الحجري الحديث في المنطقة من جحانة الى الحدأ ، وموقعا أخر في منطقة قاع جهران / معبر ويرجع الى العصر الحجري القديم الاول الى ٢٠٠ر٠٠٠ سنة مضت .

في الحقيقة من الصعوبة تحديد معالم الصورة الكاملة لحضارات العصور الحجرية قبل استكمال الدراسات المخبرية والمعملية الا أننا يمكن أن نقول بأن انسان العصر الحجري يرجع تاريخ استقراره باليمن الي حوالي مأتي الف سنة مضت وأنه النواة الاولى للحضارات السبئية والمعينية .

ويتضح من التحليلات الاولية للموجودات العضوية بموقع المسنة وجود حبوب نبا السر غوم وهذا يعني بأننا قد وجدنا الحلقة المفقودة في رحلة هذا النبات من افريقيا الى أسيا .

ونأمل خلال السنوات القادمة أن نصل الى توضيح ملامح تلك الحضارات وتحديد تواريخها حتى نستطيع تسليط الضوء على هذا الجزء من التاريخ اليمني الذي أهمله الدارسون ولم يعيروه انتباها

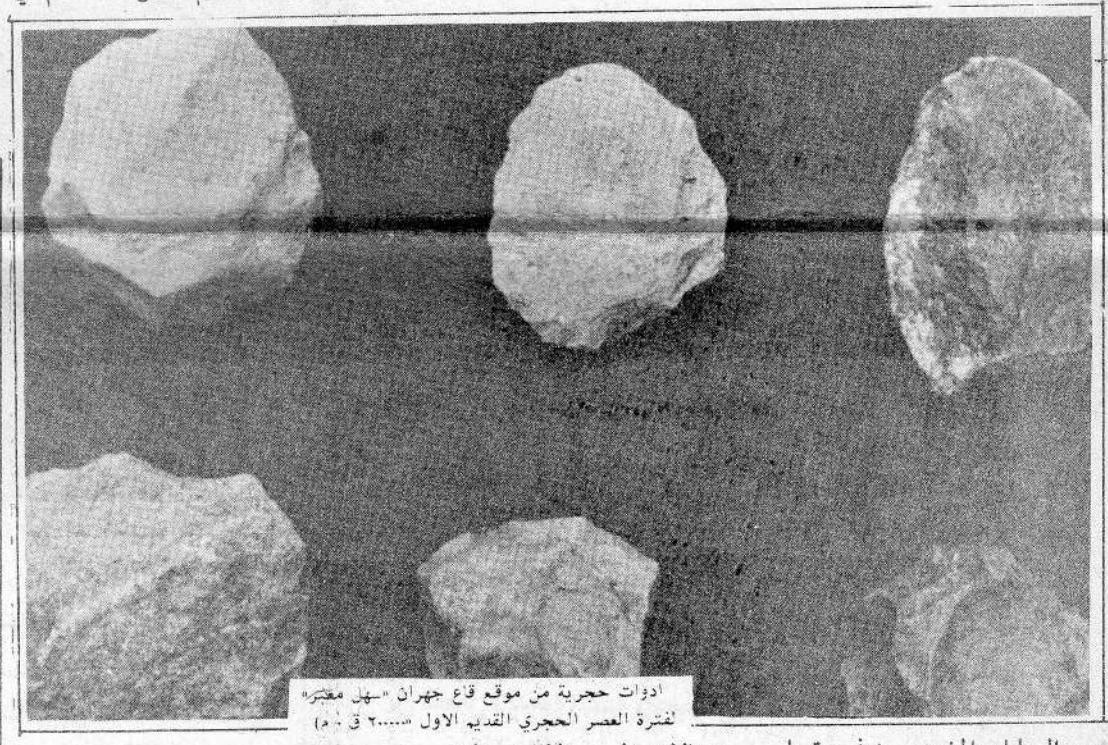

ادوات حجرية من موقع قاع جهران «سهل مغتر» لفترة العصر الحجري القديم الاول «٢٠٠٠٠٠ ق . م»

من العلماء والمختصين في حقل الآثار على مستوى عال من الكفاءة العملية والاكاديمية ، بجانب تخصصات مساعدة في مجال الطبوغرافيا والهندسة المعمارية والتصوير والترميم وعلم الاحياء الاحاثي ، كما أن البعثة مجهزة بأحدث أدوات العمل البحثي والتنقيبي ولها مقر ثابت في صنعاء

كلمة

حينما تأسست الهيئة العامة للآثار ودور الكتب في ربيع سنة ١٩٦٩م جعلت نصب عينيها أن تمضي في طريقها حتى تصل الى غايتها المرسومة بعون الله وتوفيقه دون الاهتمام بابراز ما استطاعت أن تحققه بوسائلها المتاحة بحسب ظروف البلاد ، الا ان كثيرا من المهتمين بالآثار يوجهون اللوم والعتاب الى الهيئة العامة للآثار لسكوتها المطبق الذي اعتصمت به حتى فسر ذلك بتفسيرات مختلفة بعضها مجاف للحقيقة والواقع ، ولما رأت الهيئة أن سياسة العمل الصامت قد أتاح لبعض الاشخاص الذين كتبوا عن الآثار أن يكتبوا دون أن يتحروا الحقيقة ودون دراية في بعض الحالات مما وقعوا في الخطأ عن غير قصد ولا عمد .

لذلك فقد رأت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب أن تيسر للباحثين والمهتمين معرفة ماتقوم به من أعمال وأن تنشر ذلك في صحيفة الثورة عدد يوم الخميس من كل اسبوع حتى تتيح الفرصة للقراء معرفة نشاط الهيئة وأعمال البعثات الاثرية التي تعمل في ميادين المسح وماتحقق من انجازات على جميع المستويات . أما نتائج الدراسات العملية لاعمال البعثات فلها مكان أخر ، وقد صدر مجلدان عن أعمال البعثة الالمانية والمجلد الثالث في الطريق الي النشر وملخص باللغة العربية للثلاثة المجلدات سيصدر في مجلد رابع وهو تحت الطبع .